

# الحوار النصري الإسلامي

تاریخه، وأهدافه وغایاته، وال موقف الشرعي منه

بحث مقدم إلى ندوة الحوار مع الآخر في الفكر الإسلامي

في كلية الشريعة بجامعة الشارقة

الاثنين - الأربعاء 1428/4/18-30/4/2007م

للباحث

د . محمد بن عبد الله السحيم

أستاذ مشارك جامعة الملك سعود، كلية التربية، قسم الدراسات الإسلامية

عضو الجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة والأديان والفرق والمذاهب

عضو الجمعية السعودية للدراسات الدعوية

## بسم الله الرحمن الرحيم

### مقدمة

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولا ند ولا صاحبة ولا ولد، وأشهد أن محمدا عبد الله ورسوله وأمينه على وحيه، وخيرته من خلقه، جاء بالحقانية السمحنة، ودعا إلى الوحدانية الحالصة، وشهد لأنبياء السابقين كما شهدوا له وبشروا به، وبرأ ساحتهم مما أُلْصق بهم زورا وبهتانا، فصلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً، ورضي عن أصحابه وأتباعهم إلى يوم الدين.

أما بعد فإن الرسل جاءوا بالهدى التامة والمنهج المستقيم، فمن سار على منهجهم نجح وأفلح، ومن تنكب الصراط؛ خاب وخسر، والبشرية اليوم – إلا ما رحم ربها – وقد تنكبت صراط باريها، وخالفت سفن الفطرة؛ فقد وردت المورد الذي لا بد لها منه، ووُجِدَت سوء ما حُدِّرَت منه، وكثُرت الفتن، وعم المرج، واضطرب الأمن... وأصبح الحليم حيراناً، وتعددت الحلول، واجتهد المفكرون في تلمس المخرج ولكن لا مخرج إلا من خلال المخرج الذي أرشد إليه الذي خلق الحياة والأحياء.

وكان من ضمن ما طرح من مخرج لهذا الأمر الذي أزعج البشر – أن يتنادى المصلحون والغيورون والمفكرون من كل أمة إلى الحوار بدلاً عن الاحتراط، والبيان بدلاً عن السنان... فوقع من ذلك وقائع منها ما هو مأجور ومنها غير ذلك؛ ولذلك جاءت الدعوة إلى هذا المؤتمر إسهاماً في رأب الصدع، وتلمس الحل، وتغفر الدواء، ودعت إليه جهة علمية شرعية مشكورة، هي كلية الشريعة في جامعة الشارقة، حملت على عاتقها إقامة مؤتمر يلتقي فيه الباحثون كل يدلي بدلوه، ويضرب بسهمه، ابتعاد النجاح والفلاح. ولما وردت الدعوة إلينا في جامعة الملك سعود كلية التربية رغبت في المشاركة، التماساً للفائدة لي أولاً، وثانياً احتساباً في تقديم رؤية أحسب أنها صحيحة؛ فإن كانت صواباً فمن الله وحده التوفيق والتسلية، وإن كانت الأخرى فمتي ومن الشيطان، وأستغفر الله من كل زلل وخطل في القول والعمل، وقد جعلت عنوان هذا البحث الذي أشارك فيه:

((الحوار النصرياني الإسلامي تاريخه، وأهدافه وغاياته، والموقف الشرعي منه)).

ولا يخفى أن التساؤلات المطروحة حوله كثيرة، والمراجع والمقالات أكثر من أن يحاط بها، والوقت الذي خصص لنا بين الدعوة إلى المؤتمر ووقته غير كافٍ، والمساحة المتاحة للمشارك في هذا المؤتمر قليلة جداً، وضغط الواقع المزير ومستجدات الأحداث يجعل الحليم حيراناً، وما تركته أكثر مما سطّرته، وما أبقيته أحب إلى ما رقمنه، ولكن عذر الباحث في ضيق الوقت والمساحة المتاحة .

وما ينبغي الإشارة إليه أن لا يحمل رد الباحث للدعوة للتقارب بين الأديان - على أنه يرفض الحوار الشرعي بين الإسلام والنصرانية، فهذا الحوار إذا كان دعوة للوحدانية، أو إزالة للشبه، أو تحقيقاً للمصالح الدينية والدينوية وفق الضوابط الشرعية فلا حرج منه؛ بل الإسلام يأمر به. وقد قسمت هذا البحث بحيث يتناول البدايات الأولى في هذا العصر لهذا الحوار ويوضح أهدافه وغاياته، وبين الموقف الشرعي منه، ويعرض نماذج من المحوارات المعاصرة، ويناقش توصياتها وما تمخض عنها من قرارات ونتائج. وقد جاء هذا البحث في تمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة، ذكرت في التمهيد تعريف الحوار وأهميته.

وفي المبحث الأول: تاريخ الحوار النصري الإسلامي.

وفي المبحث الثاني: بيان غاياته وأهدافه.

وفي المبحث الثالث: بيان الموقف الشرعي منه.

## التمهيد

سيتناول الحديث في هذا التمهيد تعريف الحوار، وأهميته، وإن كان الحديث فيهما مكرراً؛ إذ كل من كتب عن هذا الموضوع أسهب فيهما، ولكن طبيعة الأبحاث العلمية المنهجية تقتضي هذا التسلسل، وهذا أوان تفصيل ذلك.

تعريف الحوار:

في اللغة: أصله من الحور وهو الرجوع، ومنه الحديث الشريف: (ومن الحور بعد الكور)<sup>(1)</sup>. ومنه أيضاً كما عند المناوي في التعاريف: التردد بالذات أو بالفكرة، ومنه حديث: (اللهم إني أعوذ بك من الحور بعد الكور)، أي من التردد في الأمر بعد المضي فيه، أو من نقصان وتردد في الحال بعد الزيادة فيها، والمحاورة وال الحوار المراددة في الكلام، ومنه التحاور<sup>(2)</sup>. وهم يتحاورون أي يتراجعون الكلام، و المحاورة مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة، وقد حاول<sup>(3)</sup>.

وفي الاصطلاح: هو مراجعة للكلام بين طرفين أو أكثر دون وجود خصومة بينهم بالضرورة<sup>(4)</sup>.

(1) أخرجه الترمذى في سنه، 497/5، وابن ماجه في سنه 1279/2، والبيهقي في السنن الكبيرى، 5/248، وابن حبان في صحيحه، 4/138.

وقيل معنى الحديث: نعوذ بك من النقصان بعد الزيادة، وقيل من القلة بعد الكثرة، وقيل نعوذ بك من النقصان والفساد بعد الصالحة والاجتماع.

(2) التعاريف، 1/299. وانظر القاموس المحيط، 1/486.

(3) لسان العرب، 4/218.

(4) أصول الحوار ص 9.

## أهميةه

الحوار هو وسيلة من وسائل الاتصال بين البشر، فإن استخدم في خير حمله وحقق الغرض، وبلغ الغاية، وإن استعمل في ترويج

باطل، وتزيين لغو، وإشاعة فاحشة... كان أبغض وسيلة؛ سلكه إبليس فزين لآدم الأكل من الشجرة **﴿وَقَاتَمُهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمَّا أَمِنَ﴾**

**﴿فَدَلَّهُمَا بِعُرُورٍ﴾** [سورة الأعراف، الآيات 21-22] فماذا كانت النتيجة؟!

وتبين أهميته من موضوعه إذ هو سبيل إلى إبلاغ الرسائل الإلهية، ومحاجة المعاندين، كما قال تعالى مخيراً عن ذلك المؤمن المحاور: **﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُخَاوِرُهُ أَكَفَرَتِ بِالَّذِي حَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا﴾** [سورة الكهف، الآية 37]، وكما أخبر الله

عن محاورة إبراهيم عليه السلام للنمرود التي ذكرها الله في سورة البقرة، وهو منهج متبع في كشف شبه المبطلين، وتقريب الحق

للقاصدين، **﴿أَوْمَ يَرَ إِلَّا إِنْسَانٌ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ. وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَسَيِّئَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُنْهِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ. قُلْ يُنْهِيَهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةً وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾** [سورة يس، الآيات 77-79].

وهو سنة نبوية سلكها رسولنا ﷺ فكانت حياته وسيرته مثالاً مباركاً للمحاور الموفق الذي لا تلين له قناعة سواء مع الملايين من

قومه، أو مع الوفود التي تفد إلى مكة والمدينة فيما بعد تستفهم و تسترشد، أو مع أفراد الناس الذين عرض عليهم هذا الدين

العظيم ورغمهم فيه، أو مع أصحاب شبيه أو شهوات لا تزال تمنعهم من الانقياد والاستسلام لرب العالمين، والشاهد أكثر من أن

تحصر؛ بل كل حياته ﷺ أنموذج رائع لذلك، تجلت فيها قوة الحجة، ووضوح الدليل، وصدق العاطفة، وحسن الأسوة.

وهو أيضاً وسيلة من وسائل التقارب بين الشعوب وحقن الدماء، واستدامة السلام وتحقيق التعاون فيما بينها وفق الحدود

والضوابط الشرعية، وفي مداولات صلح الحديبية بين الرسول الكريم ﷺ وبين قريش ما يؤكد تحقيق هذا المنهج لهذه الغاية النبيلة.

وتبين خطورته من جانبيين:

الأول: إذا خاض فيه من لا يحسن، وجادل المحالف من لم يتمكن من استيعاب الحق، ومعرفة مقاصد الشرع، ولا يثبت أمام

الشبه المثارة، ولا يستطيع إقامة الحجة وقمع المبطل... فحينئذ يكون الحوار سبباً في خذلان الحق، ونصرة المجادل بالباطل، قال

شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله مبينا خطورة المناظرة الضعيفة: (لكن غالب هؤلاء ناظروهم مناظرة فاسدة سمعاً وعقولاً، فلا هم

عرفوا دين الإسلام في كثير من المسائل التي نازعوهم فيها، بل صاروا يضيغون إلى دين الإسلام ما ليس منه، ولا قالوا في

الاستدلال والجواب عن معارضيهم ما هو حق؛ بل ردوا بباطلاً بباطل، وقابلوا بدعة بدعة، لكن بباطل الفلاسفة أكثر، وهم أعظم

مخالفة للحق المعلوم بالأدلة الشرعية والعلقية في الأمور الإلهية والدينية من أولئك المبتدعين من أهل الكلام، ولكن ضعف معرفة هؤلاء المتكلمين بالحق وأدله سلطت أولئك<sup>(1)</sup>.

وقال في درء التعارض: (فكل من لم يناظر أهل الإلحاد والبدع مناظرة تقطع دابرهم؛ لم يكن أعطى الإسلام حقه، ولا وفي موجب العلم والإيمان، ولا حصل بكلامه شفاء الصدور، وطمأنينة النفوس، ولا أفاد كلامه العلم واليقين)<sup>(2)</sup>. وقال الشاطبي رحمه الله مبيناً منهج المجادل الجاهل في التعامل مع الأدلة: (فكثيراً ما ترى الجهال يتحجرون لأنفسهم بأدلة فاسدة وبأدلة صحيحة اقتصار بالنظر على دليل ما، واطرحاً للنظر في غيره من الأدلة الأصولية والفروعية العاخصة لنظره أو المعارضة له، وكثير من يدعى العلم يتخذ هذا الطريق مسلكاً، وربما أفتى بمقتضاه وعمل على وفقه إذا كان له فيه غرض أو أعرض عن غرض له عرض في الفتيا كجواز تنفييل الإمام الحاشر جميع ما غنمو)<sup>(3)</sup>.

الثاني: إذا تم استغلاله لهدم الدين، وترويض دعائم ما بناه المسلمين، وتقريب ما أبعده رب العالمين، ومحبة ما أمر ببغضه وعداوه... خاصة إذا تناولوا إلى إقصاء الدين والتفير منه وتحسين الباطل باسم الحوار الشرعي وتقريب وجهات النظر وتحقيق المصلحة الوطنية وما إلى ذلك من الشبه، قال تعالى عن أمثال هؤلاء ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّبِينٍ . تَأْتِي عِطْفَهُ لِيُضْلِلَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خَرْجٌ وَلَدْنِيَّةٌ يَوْمُ الْقِيَامَةِ عَذَابٌ حَرِيقٌ ﴾ [سورة الحج الآيات 9، 8]. وقال حل شاؤه مبيناً منهجهم وغايتها: ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ رَيْغُ فَيَتَّهَمُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءُ الْفُتْنَةِ ﴾ [سورة آل عمران الآية 7] ، فبين أنهم يستغلون المتشابه من الكتاب للإضلال عن سبيله ودينه.

(1) الصفدية 327/2

(2) درء التعارض 357/1. وانظر مجموع الفتاوى 11/232 ففيها شواهد أخرى.

(3) الاعتصام 222/2

## المبحث الأول: تاريخ الحوار النصرياني الإسلامي

العلاقة بين الإسلام والنصريانية علاقة طويلة الأمد عميقة الجذور، متنوعة الأطوار، متعددة الأوجه... كانت بدايتها المجرة الأولى

إلى الحبشة وما تلا ذلك من محاورات في مجلس ملكها النجاشي، ثم تبعت مكابدات الرسول الكريم ﷺ إلى الملوك والرؤساء

النصارى في مصر والشام ونواحي الجزيرة<sup>(1)</sup>، ثم انتقلت العلاقة إلى الحرب بين جند الإسلام وجند هرقل على حدود الشام...

وتواترت حركة التاريخ بين الجانبين بين مد وجزر تارة يغلب جانب البيان، وأخرى يُضطر فيها إلى السنان، وتارة تكون الغلبة لجند

الرحمن، وتارة يدال منهم، «وَتَلْكَ الأَيَّامُ نُذَاوِلًا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَسَخَّدُ مِنْكُمْ شُهَدَاءِ اللَّهِ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ.

وَلَيُمَحَّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ» [سورة آل عمران الآياتان 140، 141].

وفي أثناء ذلك تحولت فئام كثيرة منهم إلى الإسلام، كما تحول كثير من أبناء الأمم والأديان الأخرى إلى هذا الدين، وسيطر

الإسلام على كثير من بلادهم فإذا الإسلام يمسك بتلابيب النصريانية وبمحاصرتها ويحصرها في مضائق ودهاليز أوروبا كما قال جاير

دنر في مؤتمر أدنبيره للتنصير: (إن مشكلة الإسلام هذه مسألة لا يمكن أن تغافلها ببساطة – ليست حتى في مواجهة الأوضاع

العاجلة بطريقة لا يمكن وصفها، والتي تواجهنا في الشرق الأقصى، وهذه أولاً، لأن الإسلام على أبوابنا، فمن أقصى الساحل

الشمالي لأفريقيا يواجه أوروبا إنه فعلاً يمسها، ويمكن القول إنه يمسكها عملياً من طرف البحر المتوسط عند أعمدة هرقل وعند

القسطنطينية... فكروا في تلك الكتلة المركزية لعالم الإسلام الصلب من شمال أفريقيا إلى غرب ووسط آسيا إنه كإسفين ثابت

يحجب الغرب المسيحي عن الشرق الوثني<sup>(2)</sup>). وكانت غلبة الإسلام لغيره من الأديان والأقوام محل إعجاب وانبهار من قبل

خصومه، حتى قال جورج بوش الجد: (لقد وضع – أي محمد صلى الله عليه وسلم – أساس إمبراطورية استطاعت في ظرف ثمانين

سنة فقط أن تبسط سلطانها على مالك وبلاط أكثر وأوسع مما استطاعته روما في ثمانمائة سنة، وتزداد دهشتنا أكثر وأكثر إذا تركنا

نحاحه السياسي وتحدثنا عن صعود دينه وانتشاره السريع واستمرار رسوخه الدائم. والحقيقة أن ما حققه بي الإسلام والإسلام لا

يمكن تفسيره إلا بأن الله كان يخصهما برعاية خاصة، فالنجاح الذي حققه محمد [صلى الله عليه وسلم] لا يتناسب مع إمكاناته،

ولا يمكن تفسيره بحسبات بشرية معقوله<sup>(3)</sup>.

(1) تناولت دراسات كثيرة هذه المكابدات والوفود ومن ذلك كتاب: سفراء النبي ﷺ وكتابه ورسائله، تأليف مختار الوكيل، وكذا كتاب الحوار الإسلامي المسيحي، تأليف بسام عجل.

(2) الوثيقة الإسلام الخطير، نص الخطاب الذي ألقاه و.ه.ت .جاير دنر في مؤتمر أدنبيره للتنصير الدولي بالقاهرة عام 1910م.

(3) محمد صلى الله عليه وسلم مؤسس الدين الإسلامي ومؤسس إمبراطورية المسلمين، ص 353، ولا يقر على إطلاق اسم إمبراطورية على الإسلام؛ بل الإسلام ديانة ربانية.

ويتفق جورج بوش في أن الإسلام يملك مقومات ذاتية تحفيز القبول وتحميء من الذوبان حيث يقول: (إنني أميل إلى الاتفاق مع فاندر وزويبر وفرينتاك وآخرين فيما ذهبوا إليه من أن الإسلام حركة دينية معادية للنصرانية، مخططة تحظياً يفوق قدرة البشر... إلى أن يقول: وفي ذات الوقت فالنظام الإسلامي هو أكثر النظم الدينية المتناسقة اجتماعياً وسياسياً ويفوق في ذلك النظام الشيوعي، ولكن هذه الحقيقة يجب ألا ترتبط عزم المنصرين أو تعفيهم عن رؤية العديد من نقاط الاتصال أو الجسور، فهي حقيقة تضع الإسلام في وجهه التاريخية والدعائية الفريدة فقط، وعلى كل حال يجب ألا تخيفنا هذه الحقائق؛ ... وليس هناك نظام متماسك لم يترك الراب فيه شروحاً تحد دعوته طريقاً من خلاها) <sup>(1)</sup>.

ويرجع أليكسسي جورافسكي في كتابه الإسلام والمسيحية ظهور الإسلام وترسخه السريع والقوى في أراض آسيوية وأفريقية واسعة في أثناء مسيرة الفتوحات الإسلامية الذي حدد - بصورة حاسمة - مصير النصرانية الشرقية التي قابلت الدين الجديد (الإسلام) دون أية مقاومة، بل بالترحاب في كثير من المناطق - ومرد ذلك الموقف إلى عدة عوامل ، أهمها :-

أولاً: تسامح الإسلام إزاء القضايا المتعلقة بإقامة طقوس العبادة المسيحية (طبعاً، بشرط التعاون السياسي).

ثانياً: بسبب أن المسلمين حموا المسيحيين من تعديات و اعتداءات و ملاحقات إمبراطورية بيزنطية غير المتسامحة مطلقاً. ويقول في موطن آخر: الواقع أن الإسلام يتمتع اليوم بشعبية بين السكان الأفارق، أكبر بكثير من المسيحية. فشعائر الإسلام أكثر بساطة ، ومتطلباته الدينية أقل تشدداً، كما أن الدخول في دين الإسلام يرتبط بصعوبات طقسيّة أقل بكثير من طقوس التعميد عند المسيحيين. إضافة إلى عامل اجتماعي مهم هنا، مثل تعدد الزوجات، الذي ينظر إليه الإسلام بصورة ميسرة و متسامحة. ولهذا فإن الأسهل على الإفريقي الناضج والأقرب إلى فطنته أن يعتنق الإسلام دون أي دين آخر) <sup>(2)</sup>.

ومع هذا الاعتراف بهذه الحقائق، والإدراك التام لما يحمله الإسلام من مقومات... فلا تزال الرغبة قائمة في تحقيق نصر كاسح يدفع إليه عداء كاسح، ولذا لا يزال السجال العسكري قائماً بين الأمتين، يخوض تارة ويعصف في تارة أخرى من خلال حدث تقتضيه الاستراتيجيات، وقليله المصالح، ويدفع إليه البغي منهم إذا أنسوا منهم قوة ورأوا منا ضعفاً.

ويرى محمود شاكر رحمة الله أن الصراع بين الطرفين مر بأربع مراحل هي:

(1) التصوير خطة لغزو العالم، ص 566.

(2) الإسلام والمسيحية ص 160، 177.

المرحلة الأولى: صراع الغضب لهزيمة المسيحية في أرض الشام ودخول أهلها في الإسلام ، وبالغضب أمللت اختراق دار السلام ل تسترد ما ضاع ، تدفعها ببعضه حية متساخة ، لم تمنع ملكاً ولا أميراً ولا راهباً أن يمد المسلمين بما يطلبوه من كتب ((علوم الأوائل – الإغريق ))، التي كانت تحت يد المسيحية يعلوها التراب. وضل الصراع قائماً لم يفتر ، أكثر من أربعة قرون .

المرحلة الثانية : صراع الغضب المتدايق من قلب أوربة ، مشحوناً ببعضه جاهلية عاتية عنفية مكتسحة مدمرة سفاحة للدماء ، سفتح أول ما سفتحت دماء أهل دينها من رعاياها البيزنطية ، جاءت تريده هي الأخرى ، اختراق دار السلام ، وذلك عهد الحروب الصليبية الذي يقى في الشام قرنين ، ثم أرتد خائباً إلى موطنها في قلب أوربة.

المرحلة الثالثة : صراع الغضب الذي أورثه اندحار الكتائب الصليبية ، من تخته بعضاء متوجهة عنيفة ، ولكنها متعددة يكبحها اليأس من اختراق دار الإسلام ثالثة بالسلاح وبالحرب ، فارتعدت لكي تبدأ في إصلاح خلل الحياة المسيحية ، بالاتكاء الشديد على علوم دار الإسلام ، ولكي تستعد لإخراج المسيحية من مأزق ضنك مؤسس ، وظللت على ذلك قرناً ونصف قرن.

وهذه المراحل الثلاث ، كانت ترسف في أغلال ((القرون الوسطى )) أغلال الجهل والضياع . ولم تصنع هذه المراحل شيئاً ذا بال

المرحلة الرابعة : صراع الغضب المشتعل بعد فتح القدسية ، يزيده اشتعالاً وتوهجاً وقود من هيب البغض والخذل الغائر في العظام على ((الترك – أي المسلمين )) ، وهم شبح مخيف متدفع في قلب أوربة ، يلقى ظله على كل شيء ، ويفزع كل كائن حي أو غير حي بالليل والنهار . وإذا كانت المراحل الثلاث الأول لم تصنع للمسيحية شيئاً ذا بال ، فصراع الغضب المشتعل بالهيب البغض والخذل هو وحده الذي صنع لأوربة كل شيء إلى يومنا هذا

صنع كل شيء ، لأنه هو الذي أدى بهم إلى يقظة شاملة قامت على الإصرار ، وعلى المجاهدة والثابرة على تحصيل العلم وعلى إصلاح خلل الحياة المسيحية ، ولكن لم يكن لها يومئذ من سبيل ولا مدد ، إلا المدد الكائن في دار الإسلام ، من العلم الحي عند علماء المسلمين ، أو العلم المسطري في كتب أهل الإسلام فلم يترددوا ، وبالجهاد الخارق ، وبالحماسة المتوقدة ، وبالصبر الطويل؛ انفككت أغلال ((القرون الوسطى )) بفتحة عن قلب أوربة ، وانبعثت نسمة ((العصور الحديثة )) مستمرة إلى هذا اليوم من يومئذ، عند أول بداء اليقظة، تحددت أهداف المسيحية الشمالية، وتحددت وسائلها. لم يغب عن أحد منهم قط أنهم في سبيل إعداد أنفسهم لحرب صلبيّة رابعة، لأنهم كانوا يومئذ يعيشون في ظل شبح مخيف متوجّل في أرض أوربة المقدسة ببأس شديد وقّوة لا تردع، بل هو شبح متوجّل يطوف أنحاء القارة كلها، لا يطرف فيها جفن حتى يراه ماثلاً في عينيه آناء الليل وأطراف النهار،

مسيطر على رقعة مترابطة ممتدة من الأندلس إلى أطراف تحيط بأرض روسيا، إلى جوف قارة آسيا، إلى جوف قارة إفريقيا، وهم يعلمون الآن علمًا ليس بالظن، أن السلاح في هذه المرحلة الرابعة، ( وهو يومئذ قريب من قريب )، ليس يعني غناء حاسماً ، فقد وعظتهم المراحل الثلاث الأولى، فتحوا أمره جانبا إلى أن يحين حينه ويصبح قادرًا وحاسماً لم يبق لهم إذن؛ إلا سلاح العقل والعلم والتفوق واليقظة والفهم وحسن التدبير، ثم المكر والدهاء واللدين والمداهنة وترك الاستشارة، استشارة عالم ضخم مجهول ما في جوفه، ولا قبل لهم بتدفق أمواجها الراخة ، والتي كان ((الترك)) الظافرون طلائعها الظاهرة لهم عيانا في قلب أوربة. وهذه رعايا المسيحية أمام أعينهم تتتساقط في الإسلام مرة أخرى، طائعة مختارة، وتدخل بمحاسة ويقين ثابت في الإسلام! يالله من فجيعة!! ويرتاع مع كل فجر قلب المسيحية، وبلغى رهابها ورعاياها بعضا للإسلام، ومحاسة للمسيحية<sup>(1)</sup>.

وبعد النظر في تاريخ الصدام بينهما فالذى يريد أن يكتب عن الجدل بين الطرفين لابد أن يستصحب معه تاريخ العلاقة بينهما وما فيها من جدال وجلاد؛ لأنهما وجهان لعملة واحدة، ولذا قدمنا هذه المقدمة الموجزة، ولكن الذي يعنيها هنا في هذا البحث من هذه العلاقة هي العلاقة الدعوية الشرعية التي أرسى منهجها نبينا محمد ﷺ وسار عليها خلفاؤه وصحابته من بعده رضي الله عنهم، واقتفي أثرهم علماء الأمة من بعدهم، ولا تزال الأمة تترسم آثارهم عبر لقاءات فردية أو جماعية، تدعو إلى الإسلام تارة، وتنافح عنه أخرى، وتلتقي معهم في ثلاثة للتعاقد على حفظ مصالح، وتحقيق مكاسب، وتصحيح تصور....

وكل من كتب عن هذه العلاقة يستشهد بمكتاباته ﷺ وبوفوده إلى ملوك النصارى ومجادلته لنصارى نجران<sup>(2)</sup> وغيرهم، كما يُستشهد بمودعة الرسول ﷺ ليهود المدينة<sup>(3)</sup> كأساس لعلاقات تعايش سلمي بين المسلمين ومن يعيشون تحت حكمهم من غير المسلمين، وقد سارت هذه اللقاءات والمناظرات والوفود على وفق ما مضى منها، إلا أنه حدث تغير جذري في مسيرة الحوار ما يضطر الناظر فيه إلى أن يقسمه إلى مرحلتين هما:

المرحلة الأولى: من العهد النبوي إلى عام 1380هـ 1960م.

وهذه المرحلة اقتصرت اللقاءات والمناظرات على الموضوعات التالية:

1- الدعوة إلى الإسلام، ابتداءً من الدعوة إلى الوحدانية، والإيمان برسالته صلى الله عليه وسلم واتباعه، والتحذير من مغبة مخالفته والإعراض عنه، كما جاء ذلك في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلْمَةٍ سَوَاءَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَا تَعْبُدُ إِلَّا اللَّهُ وَلَا

(1) رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، ص 44-46. وقد أكثرت من النقل عن هذه الرسالة لاشتمالها على تصوير دقيق لمراحل الصراع، ولشاعر النفوس .

(2) انظر صحيح البخاري، ح 4119، 4/1592.

(3) انظر سيرة ابن هشام 1/501، وتفصيل القرآن العظيم 1/48. والأم 4/210.

نُشِرَكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْتَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلُّوْ فَقُولُوْ أَشْهُدُوْ بِأَنَّا مُسْلِمُوْنَ ﴿٦٤﴾ [سورة آل عمران الآية 64]، وكما أوصى بذلك معاذ بن جبل رضي الله عنه حينما بعثه إلى اليمن <sup>(1)</sup>.

2- إفحام المجادل وإرغامه، خاصة في دعوى أن الرسول ﷺ يأخذ من التوراة والإنجيل، وما يماثلها من الشبهات.

3- إزالة الشبهات، وخاصة تحقيق الوحدانية، وتفنيد ادعاء الصاحبة والولد وتكفير الخطايا من قبل البشر، وأن لا يتخذ البشر بعضهم أربابا من دون الله .

4- التعايش السلمي والاتفاق على الحقوق والواجبات، فيما يتعلق بحقوق الراعي والرعية والشؤون الخارجية والداخلية.

وهذه الموضوعات والمنطلقات واضحة جلية عبر تاريخ هذه العلاقة ولم تخرج عنها، ابتداء من آيات القرآن الكريم التي قررت وأطرت وحددت مستوى العلاقة بين الجانبين، أو في مكاتباته ومراسلاتة ﷺ، أو في مكاتبات الخلفاء والملوك المسلمين، أو في دعوة ومناظرات العلماء المسلمين ومجادلاتهم لأقرانهم ومن يردد عليهم مناظراً أو مسترشداً.

المرحلة الثانية: من عام 1380هـ 1960م. إلى الآن وإلى ما يشاء الله.

وفي هذه المرحلة التي نعيشها تناولت اللقاءات والحوارات الموضوعات السابقة التي تم تناولها في المرحلة الأولى وزادت عليها منطلقاً آخر، ألا وهو منطلق التقارب الديني بين النصرانية والإسلام، وهذا هو أبرز ما يميز هذه المرحلة عن السابقة. وإذا كان هذا هو الأبرز فلابد لنا من تتبع بداياته حتى نكون على بصيرة في تقييمه والحكم عليه، والتعاطي معه.

كان عداء النصارى للإسلام والمسلمين سافراً عبر التاريخ، ولهذا العداء أسبابه ودوافعه التي ذكر شيئاً منها محمود شاكر كما تقدم، وبين د. الأنبا يوحنا قلته: (أن من الحقائق التاريخية أنه خلال ألف سنة أي بعد القرن السابع إلى السادس عشر للميلاد لم تواجه المسيحية هزة عنيفة كالتى أحدثها الإسلام، ففي شمال أفريقيا محيط المعام المسيحية، وتوارى تاريخها أو بحث في كثير من البلدان، وعمق مأساة المسيحية أيام امتداد الإسلام الحروب التي خاضتها الشعوب، بالرغم من أن المسيحيين على أرض الإسلام وفي المناطق العربية ترك لهم مساحة من حرية العبادة، واشتركوا في كثير من المناصب والسلطة أكثر بكثير مما تركه المسيحيون لليهود ... ولكن مع نهاية القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين ظل الغرب محتلاً للبلاد الإسلامية والعربية، ويمكن القول إن تيار

المستشرق لامنس كان هو السائد في وجدان الغرب، ولم يكن لامنس يرى في الإسلام إلا يهودية معربة، ومنذ فجر الإسلام اعتبره المسيحيون عدواً للمسيحية، حاربه البيزنطيون بلا هوادة، وأطلقوا على المسلمين لقب البربر، ولم يتقبلوا محمداً ﷺ، وحفظ التاريخ تراثاً لا يقل بشاعة عن تراث الحروب الصليبية منذ القديس يوحنا الدمشقي أحد كبار موظفي البلاط الأموي الذي أعلن أن

(1) انظر صحيح البخاري، ح 1331، 2/505، صحيح مسلم، ح 19، 1/50.

الإسلام هو عدو المسيحية، وسار على هذا المنهج كثيرون من أهل اللاهوت المسيحي مما زرع في قلوب المسيحيين كراهية ورفضاً لل المسلمين ولحضارتهم<sup>(1)</sup>، وبعد أن صور هذا النصراني ما تكتنه صدورهم نحونا عبر التاريخ؛ بين كيف تم التحول من الحرب إلى الحوار، ومن الجلاد إلى الجدال إذا رأوا لذلك موضعًا، وأملوا منه نفعًا. وبين أن العالم الغربي بدأ يغير نظرته إلى الإسلام متأثرًا بدعوة لويس ماسنيون 1882-1962م الذي رأى أن الدعوة الإبراهيمية تعتبر وحدة روحية متكاملة، بينما يرى أليكسى أن العالم الأوروبي شهد في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي انقسام الفكر الأوروبي تجاه الإسلام إلى تيارين أحدهما تبني الأفكار والتصورات والأساليب الرومانسية ويعتمد على شحن العواطف وتأجيج المشاعر، بينما اعتمد الاتجاه الآخر المنهج التجريبي هذا فيما يتعلق بالأدباء والمفكرين؛ أما رجال اللاهوت فهم إما أسرى الدوافع السابقة والأهواء الدينية التقليدية، وإما أنهم أبدوا اللامبالاة وعدم الاتكتراث تجاه ما يسمى في الغرب مشكلة الإسلام، ومع ذلك بدأت تظهر أصوات جديدة تطرح عقائد أساسية ومن أبرز هذه الأصوات فلاديمير سلولوفيف 1853-1900م ولويس ماسنيون اللذان يشكلان – بحسب رأي أليكسى – إرهاصاً أولياً مهدًا للحوار النصراني الإسلامي<sup>(2)</sup>، طرح ماسنيون رؤيته – وإن كان قد سبقه إليها الروسي فلاديمير، ثم الحق القول بالعمل؛ فشرع في تصنيف عدة كتب عن هذا الأمر، وأسس عدداً من الجمعيات الفرنسية العربية لهذا الغرض، كما تقدم بمبادرات كثيرة لتغيير موقف الكنيسة الكاثوليكية تجاه الإسلام، وكان له مراسلات واتصالات واسعة مع الهيئات الكاثوليكية العليا بما في ذلك صداقته مع بابا الفاتيكان الباب بولس السادس... كل ذلك مهد للمناقشات التي دارت في الجمع الفاتيكانى الثاني 1962-1965م حول العلاقة بين الكاثوليك والإسلام.

ومع هذا التوجه من ماسنيون فقد كانت الدراسات الكاثوليكية عن الإسلام في هذه الفترة تنقسم إلى ثلاثة اتجاهات تقريرياً هي كالتالي:

الاتجاه الأول: وهو الأكثر افتتاحاً، وهو اتجاه ماسنيون وأتباعه، ويطلق عليه اتجاه الحد الأعلى.  
 الاتجاه الثاني: وهو المضاد المتحفظ الذي يطلق عليه اتجاه الحد الأدنى في الانفتاح على الإسلام والاعتراف به، ويفسرون الإسلام تفسيراً وفق أسوأ الأطروحات التقليدية الغربية للقرون الوسطى.

-----

(1) القيم الإنسانية بين حضارتين، تأليف الأنبا د. يوحنا قلته.

(2) انظر القيم الإنسانية بين حضارتين، ص 780، والإسلام والمسيحية ، ص 109-120. وما ينبغي أن لا يغيب عن أذهاننا ونحن نستقرئ هذه التحولات أن كلا من الرجلين يعتبر متأثراً بفلسفة وحدة الوجود، إذ أطروحة ماسنيون للدكتوراه هي: (أوضاع الحسين بن مصطفى الحاج، شهيد الإسلام الراهد). فكانت دعوتها استجابة لمعتقداتهما؛ فطرحوا هذا الطرح في وقت عجزت فيه النصرانية عن اختراق الإسلام؛ وتلقته الكنيسة استجابة للدعوة واستغلالاً للفرصة،

الاتجاه الثالث: وهو الاتجاه الوسط، وهو موقف الانفتاح والود والمحوار مع المسلمين، مع أن موقفهم من الرسول ﷺ والقرآن الكريم أكثر تحفظاً، وهو خلاف تيار الحد الأعلى في الانفتاح على الإسلام.

هذا على مستوى الدراسات، أما على مستوى الكنيسة الكاثوليكية فقد بدأ منذ أواسط القرن التاسع عشر اهتمام الكنيسة بنصارى الشرق الأدنى، ويدرك أليكسسي أن الوثائق الكنسية بين عام 1954-1959م تضمنت أن السلطة الكاثوليكية العليا أصبحت تدرك بصورة متزايدة حتمية استقلال العالم الأفرو-آسيوي، وأخذت بتكييف نفسها وتوجهها مع هذه العملية الكونية... واستمر هذا التوجه إلى أن ناقش المجتمع الفاتيكانى الثاني 1962-1965م على مستوى مذهبى عقائدى مشكلة الكنيسة والديانات غير النصرانية حيث خصص لهذه المسألة تصريحًا خاصاً حول (علاقة الكنيسة مع الديانات غير المسيحية)، كما أن هذه هي المرة الأولى منذ أربعة عشر قرناً التي يتحدث فيها مجمع مسكوني كاثوليكى عن المسلمين، وفي أثناء نقاش هذه المسألة انقسم أعضاء الجمع حيث كان بعضهم يرى التحدث في الوثيقة المقترحة عن الإسلام بروح إيجابية، في حين تمسك آخرون بوجهة النظر التقليدية التي ترى الإسلام بدعة خطيرة وتحديداً حقيقياً للكنيسة، ومن ثم طالبوا بإدانته دون تحفظ.

واستمرت المداولات والجلسات إلى أن جرى الاقتراع في جلسة علنية في الخامس عشر من أكتوبر عام 1965م على النص الصريح الخاص بـ(علاقة الكنيسة مع الديانات غير المسيحية) فوافق عليه 2226 أسفراً في حين عارضه 88 صوتاً فقط. ويكون هذا التصريح من خمسة أقسام، والذي يهمنا هو القسم الخاص بالإسلام وهو: (إن الكنيسة تنظر بعين الاعتبار أيضاً إلى المسلمين الذي يعبدون الإله الواحد الحي القيوم الرحيم القادر على كل شيء، خالق السماء والأرض، ومكلم البشر الذين يجتهدون في أن يخضعوا بكليتهم حتى لأوامر الله الحفية، كما خضع له إبراهيم، الذي يسند إليه بطيبة خاطر الإيمان الإسلامي، وأنهم يجلون يسوع كنبي وإن لم يعترفوا به كإله، ويكرمون أمه العذراء، كما أنهم بتفوي يتضرعون إليها أحياناً - المسلمين لا يتضرعون إلا إلى الحي الذي لا يموت - علاوة على ذلك فإنهم يتظرون يوم الدين عندما يشيد الله كل البشر القائمين من الموت، ويعظمون الحياة الأخلاقية أيضاً، ويؤدون العبادة لله لاسيما الصلاة والزكاة والصوم، وإذا كانت قد نشأت - على مر القرون - منازعات وعداوات كثيرة بين المسيحيين وال المسلمين فالمجتمع المقدس يحضر الجميع على أن يتناسوا الماضي، وينصرفوا بإخلاص إلى التفاهم المتبادل، ويصونوا ويعززوا معاً العدالة الاجتماعية والخيرات الأخلاقية والسلام والحرية لفائدة الناس جميعاً) <sup>(1)</sup>.

لقد قوبلت دعوة المجتمع بارتياح وترحيب في أوساط الكنيسة الكاثوليكية؛ إلا أن التطبيق العملي بدأ أكثر صعوبة وتعقيداً؛ إذ تبين أنه توجد معارضة للحوار في الكنيسة نفسها، فأساقفة الدول التي يشكل المسلمين فيها أقلية يعارضون الحوار، بينما أيده أساقفة

(1) الإسلام والمسيحية، ص 143. انظر المسائل التي تضمنها قرار المجتمع المسكوني الفاتيكانى الثاني في كتاب الشرق والغرب، ص 199.

البلدان ذات الأغلبية المسلمة. وفي مرحلة تالية بُرِزَ في الكاثوليكية ثلات نزعات من حيث الموقف من الإسلام، النزعة الأولى: يؤيدون الحوار مع المسلمين انتطلاقاً من القواسم المشتركة بين الديانتين. النزعة الثانية: لا يمانعون من حيث المبدأ في إقامة الحوار لكنهم يشترطون إقامته ضمن المجال الدنيوي البحث؛ بحيث ينأى الحوار عن مناقشة المسائل الدينية، وهم في نفس الوقت ي يريدون أن يرتكزوا في حوارهم الدنيوي على مبادئ لاهوتية. النزعة الثالثة: يرى أن الواقع يحول دون إقامة حوار مفيد بين الديانتين، ويعتقد أصحاب هذه النزعة أن الإسلام والمسلمين هم الذين لا يقبلون أدنى مساواة بينهم وبين غيرهم من أصحاب الديانات الأخرى. وهذه النزعة ليست كبيرة الحجم وليس لها تأثير في الكاثوليكية المعاصرة<sup>(1)</sup>. ثم تالت مؤشرات الحوار ومنتدياته متقدلاً بين عاصمة وأخرى، تارة ندعوه إليه، وتارات تدعى إليه، ينافش معضلة ولا يخرج بحل، ويقرب حقاً من باطل. وقد عقد حلال هذه الفترة 1965-2006م أكثر من 31 مؤثراً للحوار ، ذكرها مرتبة موضحة موضوعاتها وأماكنها وأبرز توصياتها - بسام داود عجك في رسالته الحاوية (الحوار الإسلامي المسيحي) وهي رسالة أعدت لنيل درجة التخصص العالي الماجستير، في كلية الدعوة الإسلامية في طرابلس، كما ذكرها أليكسى في كتابه الإسلام والمسيحية<sup>(2)</sup> .

## المبحث الثاني: غاياته وأهدافه .

الحديث عن أهدافه وغاياته يتطلب أن يكون كل فرق حدد أهدافه منه بشكل صحيح وواضح، وما لم يكن ذلك فليس أمام الباحث إلا أن يجتهد في استقراء النصوص وتحليل المواقف، وتحديد منطلق كل فريق من هذا الحوار الذي يُدعى إليه. فأما أهداف المسلمين من هذا الحوار فهي: -

(1) ما يتعلق بتاريخ الحوار ومحضاته وأدواره تم استخلاصه من كتاب الإسلام والمسيحية، وهو أشمل كتاب - بحسب علمي - تناول هذه المسألة وأرجع لها؛ فلذا أكثرت النقل منه والعزوه إليه، انظر ص 109-153 منه.

(2) الحوار الإسلامي المسيحي ، ص 239-283. و الإسلام والمسيحية، ص 154-158.

1- الدعوة إلى الإسلام قياماً بالواجب ورحمة بالمخالف انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمُؤْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ [سورة النحل الآية 125] ، وقوله جل

وجادلهم باليٰ هي أحسن إن ربك هو أعلم من ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدٰين﴾ [سورة النحل الآية 125] ، وقوله جل ثناؤه: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْ إِلَى كَامِلَةِ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهُ وَلَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَاباً مَّنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلُّوْ فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [سورة آل عمران الآية 64].

2- إحقاق الحق ورد الباطل وتفنيد الشبهة قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُوكَ بِعَنْكِ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [سورة الفرقان الآية

[33] ، وقد ذكر ابن تيمية رحمه الله أن كثيراً من النصارى يبلغهم الإسلام وينعهم منه شبهات تحول بينهم وبينه، فيحتاجون إلى أوجوبة عليها<sup>(1)</sup>.

3- إقامة الحجة وإفحام الخصم قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يُعْلِمُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأَمْهَمَ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سورة المائدة الآية 17].

4- تحقيق المصالح الشرعية التي لا تتحقق إلا بالتحاور والتعاقد معهم عليهم كما فعل الرسول ﷺ مع يهود المدينة ومع نصارى بحران.

أما أهداف النصارى المعلنة من هذا الحوار فهي كما تضمنته وثيقة المجتمع المسكوني: (أن يتناصوا – أي النصارى والمسلمون – الماضي، وينصرفوا بإخلاص إلى التفاهم المتبادل، ويصونوا ويعززوا معا العدالة الاجتماعية والخير الأخلاقية والسلام والحرية لفائدة الناس جميعاً) أما الأهداف غير معلنة للحوار المتعلقة بالقضايا الدينية – التي تظهر في ثنايا توصيات المؤتمرات وفي الأديبيات المتعلقة بهذا الشأن، فمنها:-

1- إخراج الأقليات النصرانية في المجتمعات الإسلامية من عزلتها، وإدماجها في المجتمع، وإتاحة الفرصة لمشاركتها في جميع الأنشطة التي لا تتمكن من التعاطي من خلالها مالم تتفاعل بالحوار، كما أنه يتتيح للكنيسة المدف ذاته؛ فقد أشار رئيس رهبة اليسوعيين أروب إلى أن الحوار المعاصر يبرز بوصفه شكلاً جديداً للعلاقات بين الكنيسة والعالم، وأن ليس للكنيسة إلا أحد ثلاثة خيارات هي: موقف الجيو هارب إلى عالمه الخاص والمنكفي على ذاته، أو موقف التحرير والتجريم والاقتراب من العالم فقط

(1) الحجوب الصحيح 1/76.

(2) وانظر الحوار مع أهل الكتاب، ص 117-112.

بهدف إدانته، أو موقف الحوار وهو الموقف الذي رأى البابا أنه يشكل المنطلق المعتبر أفضل تعبير عن العلاقة بين الكنيسة والعالم<sup>(1)</sup>.

2- أنه البديل الآمن عن التنصير الذي يحقق تقارب النصرانية دون أن يستوحس المدعو منه خيفه، فقد ذكر ج. أيدون أور في بحثه المقدم إلى مؤتمر كولورادو أن من دروس الماضي وتوقعات المستقبل: (أنه يجب استبدال تشويه سمعة الإسلام بالتعايش وال الحوار دون إضعاف التنصير على الرغم من زيف الإسلام وعجزه)<sup>(2)</sup> ، وذكر د. السمّاك (أن الغرب يوظف الحوار لمدف التعرف بشكل أفضل على عقلية المسلمين، ودراسة التحولات المستجدة في الفكر الإسلامي عن قرب؛ لتسهيل عملية الاحتواء والاستيعاب والتدجين، وذكر أيضاً أن وثيقة الفاتيكان لعام 1984م اعتبرت أن الحوار يتيح الفرصة لآخرين كي يختبروا بأنفسهم القيم الإنجيلية بشكل واقعي، وهذا يفهم على أن الحوار هو وجه من وجوه التبشير)<sup>(3)</sup> .

3- أن تكون الديانة النصرانية (بقيادة الكنيسة الكاثوليكية والبروتستانتية الإنجيلية) في الألفية الثالثة القوة التي تستطيع تشكيل الثقافة العالمية في المرحلة القادمة من تاريخ العالم؛ لأنها بحسب رأي القس رتشارد جون مدير مجلة (first things) هي الديانة الوحيدة التي تستطيع أن تقدم رؤية متكاملة وشاملة ومتفائلة للإنسانية كافة<sup>(4)</sup> . فهو يرى أن هيمنة النصرانية على غيرها تمكنها من تشكيل الثقافة العالمية وفق رؤيتها، ولا سبيل إليها إلا من خلال الحوار.

4- نشر النصرانية والدعوة إليها فقد ذكر د. أبو ليلة رئيس قسم الدراسات الإسلامية باللغة الإنجليزية في جامعة الأزهر – بعد أن خاض بعض هذه المؤتمرات – أن هدفهم من هذه المؤتمرات والحوارات هو الدعوة إلى النصرانية ونشر الأباطيل<sup>(5)</sup> . وذكر أليكسي أن الحوار أريد به أن يكون أسلوباً جديداً للتنصير؛ إذ المدف من ذلك أن ينضج أصحاب الديانات الأخرى ليتحقق لهم الملاحم المسيحي<sup>(6)</sup> . وما جاء في الأسس التي وضعتها اللجنة الفرعية للحوار والتعايش بين الديانات الحية: (8- الأسس

(1) الإسلام والمسيحية، ص 164-165.

(2) التنصير خطة لغزو العالم، ص 589.

(3) مقدمة إلى الحوار، ص 82-81، وانظر الحوار الإسلامي المسيحي 403-404 ، والإسلام والمسيحية، ص 162 ، والوثيقة الإسلام الخطير، ص 20-22.

(4) جريدة المستقلة، 16/6/1997م، وانظر مجلة النور مقالة فوزي تاج الدين، بتاريخ 7/4/1999م.

(5) مجلة الدعوة السعودية، العدد 1731، ص 28.

(6) الإسلام والمسيحية، ص 171.

العقائدية للحوار: يجب أن يكون مبنياً على أساس أننا نجتمع لحل مشاكلنا الخاصة، ولأجل أن نخدم ديننا، ولأجل أن نفكر في كيفية إنقاذ البشرية، والذي لن يتم إلا بالإيمان بال المسيح كمخلص<sup>(1)</sup>.

5- زعزعة العقائد وإفسادها، حيث ذكر كل من د. مصطفى خالدي و د. عمر فروخ غایة هذا الحوار في العصر الحاضر فقا:

( والحوار بين المبشرين و بين أتباع الأديان غير المسيحيين أمر قديم، فإن عدداً كبيراً من المؤسسات الغربية كالمدارس و التوادي و جمعيات الشباب والشابات وسائل حوار مستر كثيراً أو قليلاً وغاية هذا الحوار زعزعة العقائد على ألسنة أشخاص معروفين في قومهم، و الحوار كالمعاهدات يظفر بالغنائم فيها من كان أقوى يداً و أرفع صوتاً<sup>(2)</sup> .

6- اعتراف المسلمين بالديانة النصرانية، و أفهم على شيء من الحق، و أن هناك نقاطاً و مسائل مشتركة بينهم يمكن استثمارها لالتقاء الطرفين، هذا من جانب، ومن جانب آخر للحيلولة بين أنباءهم وبين التفكير في دراسة الإسلام خشية انتقامهم له<sup>(3)</sup> .

### المبحث الثالث: بيان الموقف الشرعي منه.

من العسير على الباحث أن يقطع بحكم الشرع في مسألة ما، ولكنه يدلي برأيه واجتهاده، فإن كان حقاً وصواباً فالحمد لله، وإن كانت الأخرى فأستغفر الله، والحديث عن الموقف من هذا الحوار يتعدد بتنوع منطلقاته؛ فاما المنطلقات الثلاثة التي وردت في المرحلة الأولى فهي منطلقات مشروعة للحوار متى ما استكمل شروطه وآدابه، وكان المحاور والمحاور أهلاً لهذا الحوار، بل يجب أن

(1) الحوار الإسلامي المسيحي، ص 394، 400-403، 431. وانظر التنصير خطة لغزو العالم، ص 776 وما بعدها. وانظر الإسلام والمسيحية، 182، 171.

(2) التبشير والاستعمار ، ص : 258

(3) أهمية الجهاد في نشر الدعوة الإسلامية و الرد على الطوائف المغالية فيه ص : 449 ، تأليف د . علي بن نفيع العلياني.

يسلك الداعي إلى الله جميع السبل المشروعة من حوار أو جدال أو مناظرة بقدر ما يتحقق به فرض الكفاية في هذا الباب؛ وذلك لتحقيق المصالح الشرعية التي جاء بها الشعاع الحنيف، من دعوة للوحданية، وتفنيد للشبه الواهية، وتشبيت للأمة الداعية، وإرغام للمجادل المعاند، وتحصيل للمقاصد الدينية والدنيوية.

أما المنطلق الرابع في المرحلة الثانية وهو الحوار الذي يهدف إلى التقارب الديني وإذابة الفوارق بين المنتسبين إلى الإسلام وإلى غيره، وإيجاد القواسم المشتركة والرimum بأننا جميعاً نؤمن بإله واحد، وكتاب واحد، ورسول واحد<sup>(1)</sup>، فهذا منطلق لا يجوز المشاركة فيه إلا بقدر بيان ضلال المخالف ودعوته إلى الإسلام، والتحذير من مغبة ما يفضي إليه صنيعه.

ولكن ليس المقام هنا هل يجوز أن يحاور المسلم في هذه المنطلقات؟ ولكن السؤال الذي يفرض نفسه ما جدوى الحوار مع النصارى في المنطلق الخاص بالتعايش السلمي في وقت يتعامل فيه جل النصارى مع غالب المسلمين تعامل الاستعلاء والظلم والجحود والإقصاء؟ والفاتيكان وهو يعد للحوار مع المسلمين قد أخذ بعين الاعتبار هذا الظلم وأعد محاوريه لذلك؛ ففي الفصل الأول من كتاب إرشادات وتوجيهات من أجل الحوار بين المسلمين والمسيحيين الصادر عن الفاتيكان: (ولكن المسلمين – و يجب أن نقولها بصراحة – لم يجنوا من العالم المسيحي سوى القليل من المشاركة الوجدانية)<sup>(2)</sup>. ولا تزال هناك ثلاثة ينابيع تؤسس لصراع عقائدي حضاري يستهدف إلغاء الإسلام والاستعداء عليه وهي: –

البنبوع الأول: الذكرة التاريخية الغربية الحافلة بصور العداء التشويهية للإسلام، وهي صور تعكس إصرار الغرب كما تقول الكاتبة الألمانية زينجرد هونكك في كتابها (الله ليس كذلك): (على دفن حقيقة الإسلام في مقبرة الأحكام التعسفية طمساً لمعالمه)، وهذا الإلحاد المتعمر والشحون النفسي تجده في المناهج المدرسية الغربية<sup>(3)</sup>، ولعل أبرز شاهد قائم أنه يعقد في فرنسا لقاء موسع كل عام في يوم 26 ديسمبر في الباحة نفسها من دير بلدة كلير مونت في جنوب فرنسا ويعد فيها إلقاء خطبة أوريان الثاني التي ألقاها قبل أكثر من 900 عام.

البنبوع الثاني: ردود الفعل العنيفة الذي تستدرج إليها حركات إسلامية في بعض الدول الإسلامية.

(1) و...إله الذي يعبد النصارى، هو إله مثلث الأقانيم، وهو غير الله الذي آمن به جميع الأنبياء والمرسلون، ونحن على ذلك من الشاهدين، واليسوع الذي يزعمون أنه ابن الله، غير المسيح الرسول عليه السلام، والإنجيل الذي كتبه لهم متق ومرقس ولوقا ويوحنا، غير الذي جاء به المسيح عليه السلام.

(2) الحوار الإسلامي المسيحي، ص 384.

(3) انظر كتاب صورة العرب والمسلمين في المناهج الدراسية حول العالم، مجموعة من الباحثين .

الينبوع الثالث: الاستنفار الإعلامي الغربي لتوظيف ردود أفعال الحركات الإسلامية في عملية شحن المجتمعات الغربية بمشاعر

العداء؛ بحيث تتقبل هذه المجتمعات مسؤولية المواجهة مع العالم الإسلامي على أنها شر لا بد منه<sup>(1)</sup>.

ومع كل ذلك فكما قال تعالى د. النملة فالحوار بشروطه ومقوماته وأركانه تحسير للفجوة التي أدت إلى هذا التصادم المفتعل بين

الثقافات، وكلما زادت أساليب الحوار خفت حدة التصادم، على الرغم من أنها لا تستطيع نسيان الحال التي واجهها ولا يزال

يواجهها المسلمون من بعض الدول النصرانية؛ مما يفضي إلى الصورة القاتمة ويستدعي تواصل الاعتداء المفتعل، ومع ذلك فليس

من المتوقع أن يتوقف التصادم؛ فذلك سنة ربانية، قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَرَوُنَ مُخْتَلِفِينَ﴾ (118)

﴿إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِدَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ [سورة هود الآيات 118، 119، 119]، وقال عز شأنه: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنَكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّىٰ

تَتَّبَعَ مِلَّتُهُمْ فَلَنِ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾

[سورة البقرة الآية 120]، ولكن المطلوب في هذا العصر هو تحجيم التصادم<sup>(2)</sup>.

وبعد هذه الوقفات اليسيرة المتعلقة بالمنطلقات السابقة، يحسن بنا أن نقف مع تصريح الفاتيكان الخاص بالعلاقة مع المسلمين،

والداعي إلى الحوار معهم؛ لأن الوقف مع هذه النص يبين لنا هل كان تصريحاً عادلاً وسلاماً من اللبس؟ أم أنه منذ ولادته ولد

مشوهاً، يحمل عناصر فنائه وأفوله.

فأقول: إن الباحث أليكسى حلل هذا النص من حيث موافقته و المناسبته للإسلام وللمسلمين؛ فوجد أنه يتضمن ثغرات جوهيرية،

وتنقصه مقومات أساسية منها:

1- أكتفى التصريح بوصف المسلمين كأتباع ديانة: (يعبدون الإله الواحد) ولم يتعرض للإسلام كدين من حيث الاعتراف به، أو

بيان الموقف منه.

2- اعتبر الجميع أن الخلاص ليس وقفاً على الكنيسة؛ وأن الله تخليلات عبر أديان أخرى كالإسلام والبوذية والشنتوية وغيرها.

فاعتبر البعض أن هذا افتتاح من الكنيسة على الإسلام، وأي افتتاح أو اعتبار وقد سووا بين الإسلام والبوذية!!<sup>(3)</sup>.

3- امتنع الجميع عن الإشارة القاطعة والصرήحة إلى أتباع المسلمين (ملة إبراهيم) واستعراض عندها بعبارة وصفية تتحدث عن

المسلمين (الذين يعتقدون أنهم يتبعون ملة إبراهيم) فهي تصف ولا تعترف.

(1) مقدمة إلى الحوار، ص 110 ، والشرق والغرب، ص 196 .

(2) الفكر بين العلم والسلطة، ص 191، 192 .

(3) مقدمة إلى الحوار، ص 85 .

4- سكت المجتمع عن صحة نبوة نبينا محمد ﷺ وقد اقترح بعض المؤمنين إدخال تعديل على القسم السادس عشر من مسودة الدستور العقائدي في الكنسية (يؤكد أن المسلمين يعبدون معنا الإله الواحد الرحيم، الذي كلام الناس بالأنبياء) إلا أن اللجنة ألغت هذه العبارة؛ لأنها تفهم منها أن الله تكلم عبر محمد ﷺ أي أوحى إليه، وتتضمن التصريح الختامي (الذي كلام الناس). إن قضية نبوة نبينا ﷺ من أبرز الإشكاليات التي تواجه مؤتمرات الحوار؛ ولذا رفضت كثير من الأقطار العربية إرسال موفدين لها إلى مؤتمر قرطبة عام 1977م الذي شارك فيه أكثر من 200 مشارك – متحجة بعدم جدواه حوار بين الديانتين ما دام أن الكنسية لن تغير موقفها من النبي محمد ﷺ<sup>(1)</sup>. وهو احتجاج ورفض في محله.

5- تضمن النص دعوة المسلمين إلى نسيان الماضي، ولم يتضمن النص الاعتذار لهم في حين أن الفاتيكان اعتذر لليهود<sup>(2)</sup>. وبعد هذا النقد اليسير لقرار المجتمع الذي انداحت بعده دائرة المؤتمرات والحوارات على مدى أكثر من أربعين عاماً تخللها أكثر من ثلاثين ما بين مؤتمر وحوار وندوة... فيجب على من أراد أن يقيم هذه المسيرة ويفيد فيها رأياً أن يستعرض تلك المخرجات؛ حتى تكون النتيجة التي يصل إليها صحيحة أو قريبة من الصواب. فأقول:

- المؤتمرات السابقة جلها كان الداعي لها منظمات كنسية لاهوتية، وفي عواصم غربية، ومعلوم أن الجهة المنظمة والداعية يكون لها فضل<sup>٠</sup> توجيه دفة ومسار المؤتمر ، فضلاً عن اختيار موضوعاته وصياغة توصياته، وقد يعقد المؤتمر ويخرج بالتوصيات التي يُراد لها، وإن لم تحضر كثير من الدول والمنظمات الإسلامية، كما في مؤتمر قرطبة 1977م<sup>(3)</sup>.
- مما يؤكد ضعف المحصلة التي يخرج بها المحاور المسلم – جهة كان أو فرداً – أنها لم تر دعوات للحوار تبعث من المسلمين بالعدد الذي يقرب أو يساوي الدعوات التي وجهت إلى المسلمين؛ مما يؤكد للمتأمل أن الرابح فيها هو الفريق النصراني، ولو حققنا فيها مكاسب لرأينا المسارعة إلى الدعوة إليها من قبلنا.

- مما يؤكد ضعف المحصلة التي يخرج بها المحاور المسلم – جهة كان أو فرداً – أن المشاركين من المسلمين في كثير من المؤتمرات إما غير متخصصين أو غير متفرغين لهذا الأمر، بينما تجد الفريق النصراني المحاور يشغل أعضاؤه وظائف كنسية، ومتخصصون في هذا الأمر فضلاً عن أنه يتم تزويدهم بتوجيهات ومطبوعات خاصة لهذا الغرض، ويتم إعدادهم إعداداً مسبقاً من حيث المادة العلمية والأسلوبية والخبرات، مما حدا بأسقف الجزائر أن يتفهم بعض القصور الذي قد يظهر على بعض المحاورين من المسلمين

(1) الإسلام والمسيحية، ص 145-148.

(2) مقدمة إلى الحوار، ص 110، والحوار الإسلامي المسيحي، ص 388.

(3) انظر مستقبل الحوار الإسلامي المسيحي، ص 19-25.

فيعد لـ **هم قائلاً**: (إن الحوار قد سبقته من الجانب المسيحي خمسماية سنة من الإعداد)<sup>(1)</sup>. وهذا قد لا يتحقق لبعض المشاركون من المسلمين؛ ولذا تكون مشاركتهم محل انتقاد من خصومهم، فهذا هانز كونج - أحد أبرز المتابعين للحوار من الجهة النصرانية - يعلق على مشاركة بعض المسلمين فيقول: (ليس للمسلمين من مزاج للحوار)<sup>(2)</sup>.

- أن الناظر في موضوعات وتوصيات ونتائج كثير من هذه الحوارات المتعلقة بالقضايا الدينية - يجد أنها تتحوا منحى التقارب الديني؛ إذ هي لا تبحث عن حق، ولا تدحض باطلًا، وإنما هي تميل للحقائق الشرعية، وتسويف للعقائد الكفرية، وصد عن سبيل الله... وهذا مصادم لقوله تعالى: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِعَظِيمِ الْكِتَابِ وَتَكُفِّرُونَ بِعَظِيمٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ إِلَّا خَرْجٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرْدُونَ إِلَى أَشَدِ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [سورة البقرة الآية 85]، ولقوله جل شأنه: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعَ عَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُفْلِمَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [سورة آل عمران الآية 85].

- أن بعض المؤشرات تنص على أن يقتصر نشر الإسلام والنصرانية بين أتباعهم، وهذا يخالف هدي القرآن، ولن تلتزم به النصرانية التي لا توقف جحافل منصريها عن أن تخوض في ديار المسلمين.

- ذكر د. السمك أن الحوار ينبغي أن ينطلق من أمر جوهري جدًا، وهو البحث عن الحقيقة في وجهة نظر الآخر، يعني أن الحقيقة ليست حكراً على أي طرف. إن الاعتقاد بأن أي واحد منا على صواب لا يعني بالضرورة أن الآخرين على خطأ، وذكر أيضاً أن الحوار يشتمل على ميادين عديدة وذكر منها حوار النقاش الفكري وحتى العقدي<sup>(3)</sup>، وهذا تجاهيل للقرآن، وانتهاك ملة أكملها الذي أنزلها، وبلغها الذي أرسل بها ﷺ؛ إذ كل مسلم يعلم علم اليقين أنه على الحق في كل قضية عقدية أو غيبية مما أخبر به الرسول ﷺ. بل الشك في قضية عقدية تعلم من الدين بالضرورة يخرج من الملة، كما في خبر صاحب الجنة الذي ذكره الله في سورة الكهف.

وفي رد أبي الوليد الباجي في رسالته إلى راهب فرنسا ما يبين قوة الحجة وعمق الولاء لهذا الدين حيث يقول: (وقد اختلفت فرقكم في الاتحاد الذي سميت وهو التحالف لعله لم يبلغك، ولو كنت لدينا لأربناك في هذا من كلام متقدمي أهل ملتك، ثم من تغري المسلمين على ذلك وتبع الحجج بما لم يبلغه قط أحد منهم، ولا سمعناك من غرائبه وعجائبها وتلقيقاته وتناقضه وفضائحه واضطرب رواة الأنجليل، ما يملا سمعك ويطيش له لبتك! لكن الكتب لا يحتمل التطويل، ولا سيما ملء لم يرد التأليف،

(1) مستقبل الحوار الإسلامي، ص 22. وفي ظني أن هذا فيه شيء من المبالغة؛ لأن النصرانية لم تفكر بالحوار فضلاً عن أن تعد له إلا منذ ستين سنة تقريباً.

(2) المسيحية وديانات العالم، نقلًا عن مستقبل الحوار الإسلامي، ص 21.

(3) مقدمة الحوار، ص 142.

وإنما أراد التقرير، وخاف تحجّر من ورد عليه الإكثار بالشرح و التفسير، وما أحد من أهل الملل وأتباع الرسل من تقدم عيسى عليه السلام، ولا من تأخر عنه- يقر بأنه وجد الالتحام الذي تدعونه في كتب ولا تنزيل، ولا فيما أخبر به نبي ولا رسول<sup>(1)</sup>.

- تخليو هذه المؤتمرات من طلب الحق بدلائه وبديل السبل في الوصول إليه، وهذا لعم الحق غاية كل حي عاقل. في حين أن النصارى لا يتخلون عن نشر دينهم عبر كل وسيلة بما فيها هذه المؤتمرات، يقول الأنبا قلته في ختام ورقته التي قدمها في مؤتمر الإسلام والغرب الذي عقد في جامعة القاهرة: (إن لقاء الحضارات لا يعني إطلاقاً تنازلاً عن القيم الإلهية الثابتة، أو هروباً من واجب الدعوة لها والتبشير بما نؤمن)<sup>(2)</sup>.

- ورد في بعض هذه المؤتمرات المطالبة بالتخلي عن بعض العقائد الشرعية كالردة؛ حتى يكون المرتد في مأمن من العقوبة، يظلون أن الذي يحول بين المسلم وبين أن يعتنق النصرانية هو حد الردة، والحقيقة أن النصرانية لا يقبلها العقل ولا يسندها الدليل. وورد فيها أيضاً المطالبة بحرية اعتقاد الأطفال؛ حتى يتمكنوا من تنصير الأطفال وفق توصيات معتمدة.

- عاجلت ندوة الحوار في طرابلس موضوعات عدّة، وخرجت بنتائج، ورفض الجانب النصراني التصديق على النتائج المتعلقة بالقدس وإسرائيل، كما درس المؤتمرون: كيف نعمل على إزالة الأحكام المسبقة الخاطئة، وضعف الثقة التي لا تزال تفرق بيننا. والثقة الدينية بhem تتعارض مع مبدأ الولاء والبراء، كما أن من نتائج هذا المؤتمر أن افتتح في مدينة بنغازي الكاثوليكية في نفس العام! فأي مكسب حققه الجانب المسلم؟!<sup>(3)</sup>.

- تتيح هذه المؤتمرات مكاسب للجانب النصراني كما في الفقرة السابقة وكما تيسر لكاردينال الكنيسة الكاثوليكية أن يتحدث أمام المسلمين في جامعة الأزهر فيقول أليكسي: (إنه للمرة الأولى منذ ألف سنة تقريباً من وجود هذا المركز العلمي الأضخم في العالم الإسلامي يتحدث فيه عالم مسيحي، ومنذ ذلك الحين (آذار 1965م) تجري لقاءات إسلامية مسيحية بصورة مستمرة)<sup>(4)</sup>.

- على رغم كثرة هذه المؤتمرات فلم يتوقف النصارى عن ظلم المسلمين، ولم تتوقف جيوشهم من مداهمة بلدانهم، ولم تتوقف جحافل التنصير عن الدعوة إلى دينهم في ديار المسلمين، ولم تفل الأقليات المسلمة حقوقها؛ بل نالت الأقليات النصرانية أكثر مما كانت تطمح إليه، وإن أول عمل قام به بابا الفاتيكان الحالي بعد تسلمه منصبه أن هاجم الإسلام والرسول ﷺ، وهو قبل

(1) رسالة راهب فرنسا إلى المسلمين وجواب القاضي أبي الوليد الباقي عليها، ص 75-76.

(2) كتاب المؤتمر الدولي السابع للفلسفة الإسلامية، ص 789.

(3) الحوار الإسلامي المسيحي، ص 262-265.

(4) الإسلام والمسيحية، ص 155.

تسليم هذا المنصب كان في سكرتارية لجان الحوار، فيفهم من هذا المجموع أنه رسالة لوقف الحوار، وأن ما بناه سلفه؛ هدمه هو بموقف واحد، إلا أن يكون قد يأس من أن يتحقق الحوار الأهداف المرجوة منه.

وبعد بيان تقييمنا لهذه المؤتمرات من وجهة نظرنا، فمن المناسب أن ننظر كيف نظر إليها الجانب الآخر؟ فبرغم المكاسب التي تحققت لهم منها إلا أنها نجد أن هذا النجاح الذي تحقق لهم لا يكفي، وعلى كل حال فستنقف مع تقييمهم لذلك وفق المرئيات التالية التي قدمت في مؤتمر كولورادو عام 1979م وتمت مناقشتها بحضور أعضاء من مجلس الكنائس العالمي، وما ورد فيها:

- اعتبر الحوار وسيلة مفيدة للتنصير.
- اعتبر كهدف للبحث عن فهم لمعتقداتنا الخاصة في مضمونها التاريخية والثقافية.
- اعتبر أن الحوار الذي قد يفضي إلى أن يتحول المحاور النصراني إلى الإسلام حوار مرفوض، وأن المحاورة إذا أخذت الشكل الحقيقي فلن يصل المحاور إلى درجة أن يقول للمسلم: إنني ضال مثلك أنت ضال. قارن هذا مع قول البعض: إن الاعتقاد بأن أي واحد منا على صواب لا يعني بالضرورة أن الآخرين على خطأ. فكيف يكون ثبات المخالف وهو على ضلال وتردد الحق وهو على هدى.
- أن البيانات والتقارير التي تصدر عقب هذه المؤتمرات لا تذكر الحقيقة، وتخشى المنظمات التنصيرية التي تعدّها أن يطلع عليها المسلمين ف تكون خيانة لهم!! حيث يدور في المؤتمر خلاف ما تتضمنه التقارير.
- اعتبر أداة مفيدة جداً لتأسيس صداقات وعلاقات تفاهم على الرغم من وجود اختلافات، ولكنها تفضي في النهاية إلى اعتناق النصرانية؛ استناداً إلى مقياس إنكل وهو مقياس مكون من عشر درجات، يبدأ من 7- إلى 1+ ثم 3+، وتساوي 7- لا أدرك النصرانية، بينما 3+= الاندماج بالنصرانية. فالحوار ينقل المخالف من عدم الإدراك إلى التقبل ثم الاندماج.
- اعتبر في بعض الحالات نوعاً من التنازلات على كل الجبهات، وال المسلمين يهنتون بعضهم بعضاً على ذلك.
- اعتبر محققاً مزيداً من الفهم والدعوة وإظهار كلمة الرب واضحة، والاستراتيجية تضمن وقوع البذرة في التربة الصحيحة.
- يسمّهم في إعادتهم إلى الوراء لإعادة اكتشاف النصرانية، ولا يستطيعون بعد ذلك أن يكونوا سطحيين في افترضائهم كما كانوا في السابق، كما أن سعادتهم لانتقادات شركائهم في الحوار أو صلتهم إلى حل لهذه الانتقادات، وبناء على ذلك فقد شعروا بأن عقيدتهم قد تعززت على الرغم من المخاطرة.

- يتضمن الحوار أمراً خطيراً وهو أن الأفكار التنصيرية لن تبرز على السطح في أثناء الحوار<sup>(1)</sup>.

---

(1) التنصير خطة لغزو العالم، ص 723-738.

ويتجه البحث بنا وجهة أخرى بعد أن استعرضنا تقييم الطرفين لهذه الحوارات والمؤتمرات أن نعقد مقارنة بين منطلقات المراحلتين الأولى والثانية من مراحل الحوار، ومدى خدمة هذه المؤتمرات لهذه المنطلقات في المراحلتين؛ حتى نستكمل تقييم هذه المسيرة من جميع جوانبها، وعلى هذا فإن التأمل في موضوعات ووصيات مؤتمرات هاتين المراحلتين يستطيع أن يخرج بالنتائج التالية:-

- 1- أن المراحل الأولى كان التركيز فيها على دعوئهم إلى الإسلام مباشرة كما في كتابه لهرقل قوله له: (أسلم تسلم)<sup>(1)</sup> وقوله لمعاذ عليه : (ول يكن أول ما تدعوههم إليه شهادة أن لا إله إلا الله...)<sup>(2)</sup>.
- 2- أن الجدل والمناظرة كانتا حاضرتين في لقاءات العلماء والملوك في المراحل الأولى، وهذا بارز في كتب الجدل الديني بين المسلمين والنصارى. بينما ضعف هذا المنطلق والذي قبله في المراحلة التالية، وأصبحت الجهات الشعبية هي التي تقوم بواجب الدعوة نيابة عن الحكومات الرسمية، إلا في القليل النادر.
- 3- التعايش السلمي في ظل الدولة المسلمة كان مكفولاً بين جميع مكونات المجتمع، ولم ت تعرض الأقليات لاضطهاد يُحتاج معه إلى عقد مؤتمرات؛ وذلك يرجع إلى أمرين:-

الأول: أن الشريعة الإسلامية كفلت حقوق الأقليات فليست الحقوق خاضعة لرأي عالم أو هو شائي<sup>(3)</sup>.  
والثاني: أن حقوق الأقليات غير المسلمة كانت مدونة ضمن معاهدات معتمدة ومحفوظة، وإن وقع انتهاص لها سارع الحاكم برد الاعتبار لمستحقه، ويقول أليكسى في معرض حديثه عن شأن الأقليات غير المسلمة في ظل الدولة الإسلامية: ( وبالرغم مما أشرنا إليه، فإن المسيحيين لم يتعرضوا إلى الانهيار التام إذ حافظوا على أصالتهم وخصائصهم الروحية والثقافية إلى حد ما، والفضل في ذلك يعود بالدرجة الأولى إلى عامل قوي مثل الدين)<sup>(4)</sup>، وهذا خليل إسكندر نصراي قبرصي نشر مقالة في عام 1931 في مجلة (الفتح) القاهرية بعنوان ( دعوة نصارى العرب للدخول في الإسلام ) ، وقدم من خلالها المسوغات التالية : (1) إن المسيحية الأولى، التي ظهرت أساساً في المشرق العربي حرفت و شوهرت من جانب الأوربيين الذين حولوها إلى (دين للعبودية والاستعباد) . (2) إن المسيحيين الأوربيين هم الذين اضطهدوا المسيحيين الشرقيين. (3) الإسلام دين الديمقراطية والتسامح. (4) الديانات الصحيحة لها هدف واحد يتجلى في محبة الله والناس. (5) المسيحيون الشرقيون يجب أن يدخلوا الإسلام؛ وبذلك يرجعون إلى المسيحية الصحيحة. (6) مadam أن الإسلام هو دين العرب، فإن ذلك يشكل حجة إضافية لاعتناقه من طرف

(1) صحيح البخاري، ح 7، 9/1.

(2) سبق تخرجه.

(3) انظر حقوق غير المسلمين في الإسلام ، وقواعد التعامل مع غير المسلمين.

(4) الإسلام والمسيحية، ص 179.

المسيحيين العرب<sup>(1)</sup>. بينما الأقليات المسلمة في ظل كثير من الدول النصرانية كانت تعاني هضماً وإقصاءً وتجهيلاً وحرضاً من قبل النخب الدينية والسياسية على إذابتها وصهرها في بوتقة المجتمعات النصرانية، بل لم تسلم كثير من الدول المسلمة من الاعتداءات المتكررة من قبل الحكومات النصرانية سواء على هيئة احتلال أو حروب ضاربة أو نهب لخيراتها أو تشجيع لعناصر التمرد على دينها، أو الإملاء على بعض الدول المسلمة، مما كان له أبلغ الأثر في شکوى المسلمين من ذلك، ورفض حضور بعض الحوارات من أجل ذلك<sup>(2)</sup>.

4- أن المسلمين يطالبون في حوارات المرحلة الثانية من المؤسسات النصرانية الاعتراف بالرسول محمد ﷺ رسولاً ونبياً وبالإسلام ديناً، ولم يتحقق لهم ذلك، بل لم يصدر لل المسلمين اعتذار من الفاتيكان عن جرائم الحروب الصليبية، مع مطالبتهم لل المسلمين بنسیان الماضي، في الوقت الذي صدر فيه اعتذارات وتعويضات من المؤسسات النصرانية لليهود عما لحق بهم، رغم تحويل ما لحق بهم<sup>(3)</sup>.

5- أن الممارسات الصادرة من بعض أفراد الأمة الإسلامية - التي يشتكي منها الغرب ويدعون من أجلها إلى الحوار - تعتبر ممارسات فردية لا تقرها الأمة الإسلامية، ولم تأمر بها، بينما الممارسات الغربية التي يشتكي منها المسلمين هي ممارسات مؤسساتية كالاحتلال بأشكاله القديمة والحديثة وكاضطهاد الأقليات المسلمة وعدم اعتبارها وعدم مساواتها على الأقل بالأقليات اليهودية والصينية واليابانية وغيرها.

6- أن المؤسسات النصرانية تُعَدُ هذه المؤتمرات مدخلاً للتضليل ولتحقيق مزيد من المكاسب، بينما نعدها فرصة للتواصل، وتنقية الأجواء التي سبق أن كدروها. فكم بين الغايتين، وغداً كل يلاقي كدحه وسعيه.

7- لم يكن في الحوار السابق محاولة للتعرف من قبل المسلمين على ما لدى الخصم؛ بل كانوا يعرفون الحقائق مجردلا لبس فيها؛ لأنها إما أن تكون مما بينه الوحي، أو تكون مما تناولته الكتب المتداولة، بل قد سبق الإمام ابن حزم رحمة الله المحققيين الغربيين في نقد العهد القديم والجديد، ثم تبعه على ذلك اليهودي إبراهيم بن عزرا، ثم اقتفى أثراًهما سبنيوزا في كتابه رسالة في اللاهوت والسياسة<sup>(4)</sup>.

(1) مجلة الفتح الظاهرية، نقلًا عن الإسلام والمسيحية، ص 217.

(2) انظر على سبيل المثال آفاق مستقبل الحوار بين المسلمين والغرب، ص 10-11. والحوار الإسلامي المسيحي، ص 114، والفكر بين العلم والسلطة من التصادم إلى التعايش، ص 191.

(3) مقدمة إلى الحوار الإسلامي المسيحي، ص 109-111.

(4) انظر الفصل لابن حزم 198/1.

8- تجد في الحوارات السابقة اعتذاراً بالدين، وقوة في الدليل، وثقة في الموقف، بينما قد تجد في بعض أدبيات هذه الحوارات المتأخرة ظهوراً للعبارات الاعتذارية وتحاذلاً عن نصرة الدين، ومداهنة في الموقف.

9- أن المخاور المسلم يدعو غيره إلى الحق والمهدى، بينما هم يدعونا إلى النار وبئس القرار، قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَبِئْرَى آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [سورة البقرة الآية 221].

وبعد هذا التقييم لهذه المسيرة من الحوار من أكثر من جانب نصل إلى بيان الموقف الشرعي منه، خاصة المنطلق الرابع، أما المنطلقات الأخرى فقد سبق بيان الموقف الشرعي منها في صدر هذا المبحث.

فأقول: إن التقييم من كل الجوانب التي قدمناها بين لنا أن هذا الحوار لم يتحقق للإسلام ولا لل المسلمين مكاسب تذكر، لا مكاسب شرعية ولا دينية، بل حقق للمخالفين مكاسب كبيرة كما تقدم؛ وعلى هذا فلا يجوز المشاركة فيه إلا بقدر ما يبين ضلال المخالف وينافح فيه عن الإسلام، هذا أولاً.

ثانياً: أن هذا الحوار وفق هذا المنحى الذي وصفته مخالفات للمنهج النبوي، وعارضت لقواعد شرعية معلومة من الدين بالضرورة، كإقرار بترك دعوة المخالف، والتنازل عن بعض الأحكام الشرعية، وتحجية مبدأ الولاء والبراء وغيرها ...

ثالثاً: إن الإسلام دين إلهي لا يمكن لأي أحد أن يتنازل عن أي جزئية منه فضلاً عن أصل من أصوله ومبادئه، ولو قدر أن أحداً تنازل عن أمر من أمور الإسلام فهذا يعتبر إلحاداً في الدين وخروجًا عن الإسلام ، ولا يعتبر مثلاً للإسلام؛ بل لا يمثل إلا نفسه.

رابعاً: لم يحدث أن تنازل النصارى عن أي عقيدة من عقائدهم أو أصل من أصولهم؛ فهم لا يتنازلون عن ثوابت دينهم، ولو تنازلوا فهو دين محرف سبق أن مر بأطوار متعددة.

خامساً: ألم يقايضونا وصفاً باعتراف، فهم يصفون تدين المسلمين، ويستكتون عن الاعتراف بدينهم، ويتحاشون ذكر نبينا صلى الله عليه وسلم، فلا يعترفون به ولا يصفونه، ونحن لسنا سذجاً فنتوقع منهم الاعتراف، لكننا رضينا منهم بالوصف، ومنحناهم الاعتراف.

سادساً: أن القضايا التي نعرف لهم بها بيننا وبينهم خلاف جوهري في حقائقها؛ فالرب الذي يؤمن به المسلمين هو الله الواحد الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد، والمسيح الذي نؤمن به هو الرسول الوجيه عليه السلام، والإنجيل الذي نؤمن به هو المنزل على المسيح المبشر بالرسول صلى الله عليه وسلم، بينما الإله الذي يؤمن به النصارى هو ثالث ثلاثة، والمسيح الذي يؤمنون به

هو الابن المخلص الفادي، والإنجيل الذي يؤمنون به هو ما كتبه متى ومرقس ولوقا ويوحنا. فاعترافنا بهذه الحقائق التي هي حق في نفس الأمر يحقق لهم مكاسب عددة منها:

- أن الكنيسة توحى لأتباعها أنها مقبولة ومعترف بها لدى الأديان السماوية الأخرى وأنكرها تابعاً الإسلام.
- زوال الوحشة التي يجدها المسلم تجاه النصارى بسبب اعتقادهم للثالوث، ونسبتهم الولد إلى الله سبحانه وتعالى، وتحريفهم للكتاب.

وكان يجب أن يكون الاعتراف مبيناً حقيقة ما نعترف به، وحقيقة ما يعترفون به، وإلا أصبح الأمر تدليسًا على المتلقى، وغشًا للأمة، وخيانة للدين.

سابعاً: أن أهل السنة والجماعة هم الذين يمثلون الإسلام الذي جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ؛ وبلغه عن ربه، وأن أي تمثيل للإسلام من غير أهل السنة فهو تمثيل لا يعتد به إذا خالف قواعد الإسلام وثوابته، وكثير من المؤتمرات يشارك فيها عن الجانب المسلم من ينتمي إلى الفرق الضالة التي لا تمثل الإسلام ولا تمثل من وراءه من المسلمين؛ وإنما يمثل الطائفة التي ينتمي إليها.

ثامناً: أن تسمية بعض مؤتمرات الحوار باسم مؤتمرات التقارب، تسمية غير شرعية وغير علمية وغير عرفية؛ إذ كيف يقرب بين الحق والباطل، وبين المدى والضلال، وبين التوحيد والشرك، وكيف يطالب المسلم بأن يتخلى عن ثوابته باسم التقارب؟ وهم لا يتنازلون عن أي أمر، بل لا يعترفون بالإسلام، ولا ببني الإسلام.

## الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأصلى وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين، وحجة على الخلق أجمعين.

أما بعد فقد تبيّنت لنا الحقائق التالية: -

أن الإسلام لا ينهى عن الحوار والجدال والتي هي أحسن، ولا ينهى عن المنافحة عن الإسلام، وتنقيته مما يلصق به مما هو منه بريء .

- أن الأمة الإسلامية سارت في تاريخها وفق ما جرت به سنة نبيها في حوارها وجدالها مع خصومها .

- أن الحوار الإسلامي مر عبر التاريخ بمرحلتين، المرحلة الأولى منبعثة النبوة إلى عام 1380هـ 1960م. وأن المرحلة الثانية من 1380هـ إلى الآن، وأن المرحلة الثانية سلك فيها بعض المخاورين منطلقاً لم تسلكه الأمة من قبل، ألا وهو منطلق التقارب الديني.
- أن منطلقات المرحلة الأولى جائزة ومشروعة وفق الضوابط الشرعية، بينما المنطلق الرابع من المرحلة الثانية محرم لا يجوز.
- أن كثيراً من مؤشرات الحوار في المرحلة الثانية تنجو منحى التقارب الديني.
- أن المنظمات الكنسية والأقليات النصرانية في المجتمعات المسلمة حققت مكاسب كبيرة من هذه الحوارات؛ بينما لم تتحقق المنظمات المسلمة ولا الأقليات المسلمة شيئاً يستحق الذكر.
- أن تصريح الفاتيكان الذي اعتبر بوابة الدعوة لهذه الحوارات لم يعترف صراحة بالإسلام، ولم يذكر الرسول ﷺ تحاشياً من التصريح بعدم صحة نبوته عندهم.
- أن النصارى يعدون الحوار وسيلة مفيدة للتنصير، ونعد فرصة لتنمية الأجيال التي كدروها، ومحاولة عرض الإسلام.

## خلاصة البحث

خلص البحث إلى أهمية الحوار، وأنه ينطلق منطلقات متعددة، وأنه لا يمكن قبول أي منطلق إلا بقدر موافقته للشرع الحنيف، وبمعرفة أهدافه وغاياته ومكاسبه التي حققها.

كما بين الباحث في هذا البحث أن الإسلام حث على الحوار الشرعي الذي يتحقق نشر الإسلام ودعوة الناس إلى المهدى، ويشتت الذين آمنوا ويزيدهم هدى، وينافح عن الإسلام ويفند الشبهات، ويظهر الحق ويدمغ الباطل.

وتناول البحث أيضا تاريخ الحوار والعلاقة بين الإسلام والنصرانية وبين أنها مرت بفترات ومستويات متباعدة، كما ذكر أن الحوار مر بمرحلتين ، وأن منطلقات المرحلة الثانية تضمنت دعوة إلى التقارب الديني بين الإسلام والنصرانية، وأن هذا المنطلق كان الداعي إليه والمنظم لكثير من مؤتمراته هو الجانب النصراني، وأن أغلب المكاسب إنما حققها هذا الجانب.

وأوضح الباحث - بحسب اجتهاده - رأي الشع في هذه المؤتمرات والحوارات، وأن الحوار الذي يستهدف الدعوة إلى الإسلام والمنافحة عنه، وتحقيق التعايش السلمي وفق الضوابط الشرعية؛ أنه لا بأس به ، أما المنطلق الرابع الخاص بالتقرب الديني فهذا لا يجوز بحسب ما تضمنه البحث.

## فهرس المراجع والمصادر

- القرآن الكريم .
- الإسلام والمسيحية، أليكسى جورافسكي، ترجمة خلف محمد الجراد، ن عامل المعرفة، الكويت
- الاعتصام، إبراهيم بن موسى اللخمي، ن المكتبة التجارية، مصر.
- أهمية الجهاد في نشر الدعوة الإسلامية و الرد على الطوائف المغالية فيه، تأليف د . علي بن نفيع العيلاني.
- التبشير و الاستعمار، عمر فروخ، ومصطفى خالدي ، ن المكتبة العصرية، صيدا.
- التعاريف، محمد بن عبد الرؤوف المناوي، ن دار الفكر بيروت

- تفسير القرآن العظيم، عماد الدين إسماعيل بن كثير القرشي، دار الفكر، بيروت.
- التنصير خطة لغزو العالم، مجموع أبحاث مؤتمر التنصير المنعقد في ولاية كولورادو، الولايات المتحدة الأمريكية، 1978م.
- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق صبح المد니، ن مكتبة المد니، مصر.
- حقوق غير المسلمين في الإسلام، أ د صالح العايد، ن دار إشبيليا، الرياض.
- الحوار الإسلامي المسيحي، تأليف سام عجك، ن دار قتبة، 1418هـ.
- الحوار مع أهل الكتاب أنسه ومناهجه في الكتاب والسنّة، تأليف خالد القاسم، ط1، ن دار المسلم ، الرياض.
- درء تعارض العقل والنقل. أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق محمد رشاد سالم، نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بالرياض.
- رسالة راهب فرنسا إلى المسلمين وجواب القاضي أبي الوليد الباكي عليهما، تحقيق د محمد الشرقاوي، ن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، ط1، 1407هـ.
- رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، محمود شاكر، مكتبة الخانجي، مصر.
- سفراء النبي ﷺ وكتابه ورسائله، تأليف مختار الوكيل، ن دار المعارف، القاهرة، 1978م.
- سنن بن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، ن دار الفكر، بيروت.
- سنن الترمذى، محمد بن عيسى بن سورة الترمذى، ن دار إحياء التراث، بيروت.
- السنن الكبرى ، أحمد بن الحسين البىهقى ، ن دار الباز، مكة المكرمة.
- الشرق والغرب محددات العلاقات ومؤثراها، د على بن إبراهيم النملة، ط1 ، 1425، ن المؤلف نفسه.
- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، المكتبة الإسلامية، تركيا.
- صحيح ابن حبان، محمد بن حبان البستي، ن مؤسسة الرسالة ، بيروت.
- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشىري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ن دار إحياء التراث، بيروت.
- الصفدية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق محمد رشاد سالم، نشر الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء بالرياض.
- صورة العرب والمسلمين في المناهج الدراسية حول العالم، مجموعة من الباحثين، سلسلة تصدر عن مجلة المعرفة ، الرياض، ط1، 1424هـ
- الفصل في الملل والأهواء والنحل، على بن أحمد بن حزم، ن دار الفكر، مصر، 1317هـ.
- الفكر بين العلم والسلطة من التصادم إلى التعايش، د على بن إبراهيم النملة، ن مكتبة العبيكان الرياض، ط1، 1426هـ.
- القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الشيرازي ، ن مؤسسة الرسالة ، بيروت.
- قواعد التعامل مع غير المسلمين، سالم البهنساوي، ن دار الوفاء، ط2، 1425هـ.
- القيم الإنسانية بين حضاراتين عوامل الالتفاء وكيف نرميها، تأليف الأنبا د. يوحنا قلته، بحث شارك فيه في المؤتمر الدولي السابع للفلسفة الإسلامية، المنعقد في جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، 7/8/1423هـ.
- لسان العرب محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي، ن دار صادر، بيروت.
- محمد صلى الله عليه وسلم مؤسس الدين الإسلامي ومؤسس إمبراطورية المسلمين، تأليف جورج بوش، 1796م- 1859م. ترجمة د عبد الرحمن بن عبد الله الشیعی، ن دار المربیخ، الرياض، ط25، 1425هـ.
- مجموع فتاوى شيخ الإسلام بن تيمية، جمع عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد، نشر الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء بالرياض.
- مستقبل الحوار الإسلامي المسيحي، د أحيميدة النيفر، والأب موريس بورمانس، ن دار الفكر، ط1، 1426هـ

- مقدمة إلى الحوار الإسلامي المسيحي، محمد السماك، دار النفائس، بيروت.
- الوثيقة الإسلام الخطر، نص الخطاب الذي ألقاه و.ه.ت .جاييردner في مؤتمر أدنبه للتنصير الدولي بالقاهرة عام 1910م.ن المختار، مصر.
- جريدة المستقلة.
- مجلة النور .
- مجلة الدعوة السعودية.

## الفهرس

الصفحة	الموضوع	م
3	التمهيد	1
4	أهمية	2
6	المبحث الأول: تاريخ الحوار النصري الإسلامي	3
14	المبحث الثاني: غاياته وأهدافه.	4
17	المبحث الثالث: بيان الموقف الشرعي منه	5
27	الخاتمة	6

28	خلاصة البحث	7
29	فهرس المراجع والمصادر	8
31	الفهرس	9